

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي أَهَمِّيةِ الصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ
وَفَضْلِ الْحُبِّ فِي اللَّهِ، وَخُطُورَةِ
التَّفَرُّقِ وَالتَّنَازُعِ وَاخْتِلَافِ الْكَلِمَةِ

برنامج
البناء المنهجية
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:
الشرح المرئي للكتاب
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة
الشرح.

بَابُ فِي أَهَمِّيَّةِ الصُّحْبَةِ الصَّالِحَةِ وَفَضْلِ الْحُبِّ فِي اللَّهِ، وَخُطُورَةِ التَّفَرُّقِ وَالتَّنَازُعِ وَاخْتِلَافِ الْكَلِمَةِ

الفوائد:

1- هذا الباب من الأبواب التي تعظم الحاجة إليها عند المسلمين عامة، وطلاب العلم والدعاة والمصلحين خاصة.

2- هذا الباب لأهميته لنا أن نقول: إنه من مركزيات الشريعة، وما موقف المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في أول الهجرة إلّا شاهد على هذا المعنى.

الآيات

الآية الأولى والثانية والثالثة والرابعة: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ} وقال سبحانه: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} وقال جلّ شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ} وقال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}

الفوائد:

- 1- هذه الآيات في إثبات قيمة وأهمية التعاون بين المؤمنين والتآلف بينهم، سواء كان ذلك لتحقيق معنى الثبات والاستقامة، أو لتحقيق معنى نصره الدين.
- 2- أهمية التعاون والتآلف بين المؤمنين من المعاني المحكّمة في الدين، ومن الأمور المركزية التي جاءت بها الشريعة.
- 3- إذا تأملنا في واقعنا اليوم سنجد نقصاً كبيراً في العناية بهذا الباب، حتى إن مشكلة «التفرق والتنازع» تعدّ من المشكلات الكبرى على مستوى الأمة الإسلامية، لذلك فمن أهم الواجبات الإصلاحية: «تحقيق الألفة بين المؤمنين» ولا شك أن في هذا الأمر صعوبة كبيرة، لذلك لا يُطلب فيه الكمال.

الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا» أخرجه البخاري: (3038)، ومسلم: (1732).

الفوائد:

1- هذا الحديث فيه اثنان مكلفان بعمل إصلاحي من النبي ﷺ وكان من جملة ما أوصاهم به: أن يتطاوعا ولا يختلفا، وهذا منهاج ينبغي أن يكون لكل العاملين في المجال الإصلاحي، وهو يكون في حدود ما يرضي الله - تعالى - من المباحات، ومن الحظوظ الشخصية، وقد يدخل في ذلك بعض الأمور الاجتهادية، ولما عدد أصحاب عبد الله بن المبارك خصاله ذكروا منها: «وقلة الخلاف على أصحابه» سير أعلام النبلاء (8/379).

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ» أخرجه البخاري: (481)، ومسلم: (2585).

الفوائد:

1- في هذا الحديث إقامة لقضية الولاء والتناصر تحت

اسم «الإيمان»، فكلّ من كان داخلًا تحت مسمى الإيمان؛ فإنّه يكون داخلًا تحت هذا الحديث، فمن أهم مقتضيات الإيمان: وجود التناصر بين المؤمنين، وتزداد أهمية هذا الفعل إذا وُجد جزء من البناء على وشك السقوط، فهنا ينبغي للقائم على البنيان أن يُقَرَّب بين لبناته.

الحديث الثالث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أخرجه البخاري: (2442، 6951)، ومسلم: (2580).

لا يُسلمه: لا يلقيه في الهلكة، ويحميه من عدوّه.

الفوائد:

- 1- من القواعد الكبرى أن «المسلم أخو المسلم» ثم إن هذه الأخوة لها لوازم ذكرت في هذا الحديث.
- 2- مما يدخل في قوله: «يُسلمه»: أنّه لا يُسلم أخاه لعدوّه، ولا يتركه صيدًا سهلًا، بل يدافع عنه وينصره إذا اقتضى الحال ذلك.
- 3- الجزاء من جنس العمل، فيأتي الإحسان إليك من الرحمن بقدر إحسانك إلى الإخوان.

4- مَنْ تَأْمَلْ فِي هَذَا النِّصِّ وَنَحْوِهِ: أَدْرِكْ أَهْمِيَّةَ وَعَظْمَةَ هَذَا الْبَابِ فِي الدِّينِ.

الحديث الرابع: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِغْ بَغْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَغْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا - وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - بِحَسَبِ افِرِّي مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» رواه البخاري: (2140)، ومسلم: (2564) واللفظ له.

الفوائد:

1- من هذه الأحاديث ونحوها يُعلم الشر الكبير في الاتجاهات التي اتَّخذت من الطعن في المسلمين مشروعًا لها، والذي ينبغي أن نسير على وجهه يكون فيها تحقيق الولاء للمؤمنين، والنصيحة لهم، والرحمة بهم، والأمر بالمعروف، وتصحيح الأخطاء التي ينبغي أن يكون عنوانها الأساسي «تطلب الهداية»، ولا إشكال من وجود التحذير، لكن لا ينبغي أن يكون هذا المشروع الأول.

الحديث الخامس: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» أخرجه البخاري: (10)، ومسلم: (40).

الحديث السادس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» رواه مسلم: (54).

الفوائد:

- 1- قوله: «لا تؤمنوا حتى تحابوا» يدلّ على تعلّق قضية الأخوة بالعقيدة؛ لأنها صارت متعلّقة بالإيمان.
- 2- في الحديث ذكر وسيلة من وسائل المحبة، وهي إفشاء السلام.

الحديث السابع: عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإِذَا فَتًى شَابٌّ بَرَّاقُ الثَّنَايَا، وَإِذَا النَّاسُ مَعَهُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي

شَيْءٍ أَسْنَدُوا إِلَيْهِ، وَصَدَرُوا عَنْ قَوْلِهِ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَقِيلَ هَذَا مُعَاذُ بَنِي جَبَلٍ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ هَجَرْتُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي بِالتَّهْجِيرِ، وَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي، قَالَ: فَانْتَظَرْتُهُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ، ثُمَّ جِئْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَللَّهُ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهُ، فَقَالَ: أَللَّهُ؟ فَقُلْتُ: أَللَّهُ، فَقَالَ: أَللَّهُ. قَالَ: فَأَخَذَ بِحُبُوبَةِ رِدَائِي فَجَبَذَنِي إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَبَشِّرْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ" رواه مالك في الموطأ (2744)

الحديث الثامن والتاسع والعاشر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بَجَلَالِي، الْيَوْمَ أَظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي» رواه مسلم: (2566). و«عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ:

هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَبِي
أُحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكَ، بَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أُحِبُّتُهُ فِيهِ» رواه
مسلم: (2567). و«عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ
حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ
مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ،
وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ
فِي النَّارِ» أخرجه البخاري: (16)، ومسلم: (43).

الفوائد:

- 1- هذه الأحاديث عظيمة في ذكر فضل وثواب الأخوة
والمحبة في الله، فمن هذا الفضل:
 - أن يظلَّ الله العبدَ في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه.
 - أنها من أسباب محبة الله للعبد.
 - أنها من أسباب حلاوة الإيمان.وبعد هذا الفضل كله ويل لمن يستهتر بهذا الباب، لا
سيِّما في هذا الزمان الذي استضعفت الأمة فيه من
كلِّ مكان، فهنا يتضاعف إثم الاستهتار في هذا الباب.

الحديث الحادي عشر: عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ:
«اسْتَنْصِتِ النَّاسَ» فَقَالَ: لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي
كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» أخرجه
البخاري: (121)، ومسلم: (65).

الفوائد:

1- في الحديث إطلاق وصف «الكفر» على نوع من أنواع المخالفة لهذا الباب، ولولا عِظم هذا الفعل لَمَّا وُصف بأنه «كفر»، نعم؛ هو كفر دون كفر، لكن لولا خطورة هذا الباب لَمَّا وُصف بهذا الوصف.